بيان مجامع اوصاف القلب وامثاله اعلم ان الانسان قد اصطحب في
تركيبه وخلقته اربع شوايب فلذلك اجتمعت عليه اربعة انواع من الاوصاف
وهي الصفات السبعية والبهيمية والشيطانية والربانية فهو من حيث
تسلط عليه الغضب يتعاطى افعال السباع من العداوة والتهجم على الناس
بالضرب والشتم ومن تسلط عليه الشهوة يتعاطى افعال البهايم من الشره
والحرص والشبق وغيره ومن حيث انه في نفسه امر رباني كما قال الله تعالى
قل الروح من امر ربي فانه يدعي لنفسه الربوبية ويحب الاستيلا والاستعلا
والتخصص والاستبداد بالامور كلها والتفرد بالرياسة والانسلال عن
ربقة العبودية والتواضع ويشتهي الاطلاع على العلوم كلها بل يدعي لنفسه العلم
والمعرفة والاحاطة بحقايق الامور ويفرح اذا نسب الى العلم ويحزن اذا نسب
الى الجهل والاحاطة بجميع الحقايق والاستيلا بالقهر على جميع الخلايق من اوصاف
الربوبية وفي الانسان حرص على ذلك ومن حيث يختص من البهايم بالتمييز مع
مشاركته لها في الغضب والشهوة حصلت فيه شيطانية فصار شريرا يستعمل
التمييز في استنباط وجوه الشر ويتوصل الى الاغراض بالمكر والحيلة والخداع
ويظهر الشر في معرض الخير وهذه اخلاق الشياطين وكل انسان ففيه شوب
من هذه الاصول الاربعة اعني الربانية والشيطانية والسبعية والبهيمية وكل
ذلك مجموع في القلب فكان المجموع في اهاب الانسان خنزير وكلب وشيطان وحكيم فالخنزير
هو الشهوة فانه لم يكن الخنزير مذموما للونه وشكله وصورته بل لجشعه وكلبه وحرصه
والكلب هو الغضب فان السبع الضاري والكلب العقور ليس كلبا وسبعا باعتبار الصورة
واللون والشكل بل روح معنى السبعية الضراوة والعدوان والعقر وفي باطن
الانسان ضراوة السبع وغضبه وحرص الخنزير وشبقه فالخنزير يدعو بالشره
الى الفحشا والمنكر والسبع يدعو بالغضب الى الظلم والايذا والشيطان لا يزال
يهيج شهوة الخنزير وغيظ السبع ويغري احدهما بالاخر ويحسن لهما ما هما مجبولان
عليه

عليه والحكيم الذي هو مثال العقل مامور بان يدفع كيد الشيطان ومكره بان يكشف
عن تلبيسه ببصيرته النافذة ونوره المشرق الواضح وان يكسر شره هذا الخنزير
بتسليط الكلب عليه اذ بالغضب يكسر سورة الشهوة ويدفع ضراوة الكلب بتسليط الخنزير عليه ويجعل
الكلب مقهورا تحت سياسته فان فعل ذلك وقدر عليه اعتدل الامر وظهر العدل في مملكة البدن
وجرى الكل على الصراط المستقيم وان عجز عن قهرها قهروه واستخدموه فلا يزال في استنباط
الحيل وتدقيق الفكر ليشبع الخنزير ويرضي الكلب فيكون دايما في عبادة الكلب والخنزير
وهذا حال اكثر الناس مهما كان اكثر همهم البطن والفرج ومنافسة الاعدا والعجب منه انه ينكر
على عبدة الاصنام عبادتهم الحجارة ولو كشف الغطاعنه وكوشف بحقيقة حاله كما يمثل
للمكاشفين اما في النوم او في اليقظة لراى نفسه ماثلا بين يدي خنزير ساجدا له مرة وراكعا
اخرى ومنتظرا لاشارته وامره فمهما هاج الخنزير لطلب شي من شهوته انبعث على الفور
في خدمته واحضار شهوته او راى نفسه ماثلا بين يدي كلب عقور عابدا له مطيعا لما
يقتضيه ويلتمسه مدققا للفكر في حيل الوصول الى طاعته وهو بذلك ساع في مسرة شيطانه
فانه الذي يهيج الخنزير ويثير الكلب ويبعثهما على استخدامه فهو من هذا الوجه يعبد
الشيطان بعبادتهما فليراقب كل عبد حركاته وسكناته وسكوته ونطقه وقيامه
وقعوده ولينظر بعين البصيرة فلا يرى ان انصف نفسه الا ساعيا طول النهار في عبادة
هولا وهذا غاية الظلم اذ جعل المالك مملوكا والرب مربوبا والسيد عبدا والقاهر مقهورا
اذ العقل هو المستحق للسيادة والقهر والاستيلا وقد سخره لخدمة هولا الثلاثة صفات
تتراكم عليه حتى يصير طابعا ورينا مهلكا للقلب ومميتا له اما طاعة خنزير الشهوة
فيصدر منها الوقاحة والخبث والتبذير والتقتير والريا والهتكة والمجانة والعبث والحرص
والجشع والملق والحسد والشماتة وغيرها واما طاعة الغضب فينتشر منها الى القلب
صفة التهور والنذالة والبذخ والصلف والاستشاطة والتكبر والعجب والاستهزا
والاستخفاف وتحقير الخلق وارادة الشر وشهوة الظلم والغضب فيحصل منها صفة
المكر والخداع والحيلة والدها والجربزة والتلبيس والتضريب والغش والخب وامثالها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)